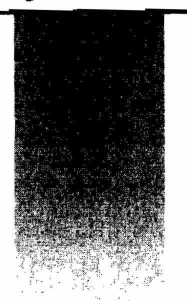


لهجات جزيرة العرب
كما يصفها الهمداني

أ.د. حميد العواضي
قسم اللغة الفرنسية، كلية الآداب
والعلوم الإنسانية - جامعة صنعاء

"...ولو تصدى باحث لغوي لدراسة كتب الهمّداني من الجانب اللغوي لوجد فيها ذخيرة طيبة."

حَمَد الجاسر

ملخص:

يقدم البحث دراسة تحليلية لنص للهمداني يصف فيه لهجات جزيرة العرب، وهو نص لم يدرس عربياً دراسة كافية، وقد أوردنا النص وشكلناه شكلاً تاماً، ثم درسنا أقسامه من حيث توزيعها لهجياً على الفصاحة والخليط والتحمير، ثم الخصائص اللهجية الأخرى كالإمالة و"الأمأمة" والغتمة والتوليد، وأرفقنا الدراسة بجملة من الخرائط تبدت عليها هذه اللهجات وخصائصها وبيّنا مكانة الهمداني في دراسة اللهجات وجهده في تقديم "أطلس" لغوي يرسم وضع اللغة العربية في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.

الكلمات المفتاحية: لهجة، لغة عربية، لغة حميرية، إمالة، الهمداني

مقدمة:

لقد قدّم الهَمْدَاني للإنسانيةِ مساهماتٍ هامةً في التّعريفِ بالجزيرة العربية ووصْفِها وتفصيل تاريخ اليمن فيها بوجه خاص. وتميّزت مساهماتُه في اتساع نطاق اختصاصها العلمي فقد تناول قضايا الجغرافيا، والأنساب، والتاريخ، والفلك، والعلوم البحتة، والشعر، واللغة وغيرها. وإذا كنّا ما نزال نبحث عن أهمّ مشاركاته المفقودة، فإن منها مساهمته بشأن لغة اليمن القديمة وهو الجزء التاسع من كتاب الإكليل الخاص بـ(أمثال حمير وحكمها باللسان الحميري وحروف المسند)[1]. كما أن له مساهمة في اللغة عامة حيث يَذْكُرُ أنه قد بَيَّنَ "عِلَلَ اختِلاَفِ الكَلاَمِ فِي جَمِيعِ نَوَاحِي الأَرْضِ فِي كِتَابِ (سَرايِر الحِكْمَة)، فَمِنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْرِفَ ذَلِكَ نَظَرَهُ فِي ذَلِكَ الكِتَابِ" (الإكليل 193/2). وكتاب "سرائر الحكمة" الذي يشير إليه الهمداني هنا هو أيضا من الكتب التي لم نقف منها سوى على الرسالة العاشرة[2].

وللهمْداني في اللغة شذرات أُخَر في ما وقع في أيدينا من أجزاء كتابه المحقق (الإكليل). وقد أسهم بعض الباحثين في إبراز مساهماته اللغوية في هذا الباب وإن لم يُفَصِّل بعضهم تفصيلاً كافياً (انظر الشامي 1965؛ فك 1980؛ Al-Selwi 1987؛ الصلوي 1990؛ Robin 1991).

وللهمداني بالأخص نص مميز في كتابه (صفة جزيرة العرب) يقدم وصفا لجغرافيا اللغات، أو اللهجات كما صرنا نسميها اليوم. وهي اللهجات التي كانت سائدة على أيامه في الجزيرة العربية. وسوف نحاول في هذا البحث ضبط هذا النص وتحليله مع الاستعانة بما جاء من آرائه اللغوية في مواضع أخرى. والنص الذي بين أيدينا نص مشهور لكن دراسته دراسة مستفيضة لما تُنجز على الوجه العلمي المطلوب. ولا يَعْدُو بَحْثُنا هذا كَوْنُه مُسَاهَمَةً جُزئية في كشف مضمون هذا النص المميز. لا بد أن يُثْرَى بدراسات تفصيلية أخرى. وربما استطاع الباحثون دراسة واقع اللهجات اليوم قياسا بما تركه الهمداني في وصف جغرافيتها في هذا النص.

(1) يرجح الدكتور إبراهيم الصلوي، أحد المختصين في دراسة الهمداني، وأستاذ اللغات السامية في جامعة صنعاء، احتمال أن يكون الجزء التاسع قد دخل ضمن الثامن، خاصة أن هذا الجزء قد تضمن قسمين: قسم خاص بالقصور، آخر بالمساند الحميرية.

(2) نشرها المرحوم محمد بن علي الأكوع الحوالي، تحت عنوان (المقالة العاشرة من سرائر الحكمة"، د.ت، د.ن. 140ص. وموضوعها هو علم الفلك.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحقيق النص تحقيقا علميا بإخراجه مضبوطا لغةً وأعلاماً، ثم تحليله للتَّعرف على واقع اللغات في جزيرة العرب كما يصفها لسان اليمن أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني (280- 360هـ/ 893- 971م)[3]، والكشف عن خصائص طريقته في وصفها، وبيان جغرافيتها بحيث يمكن إضاءة ما أَشْكَلَ من المواقف حول لُغة اليمن وعلاقتها بالفصحى. كما يهدف البحث إلى التعريج على مواضع الاختلاف بين ما جاء عند الهمداني وما ورد في كتب التراث حول وصف اللهجات أو تلقيب بعض ظواهرها. كما يهدف إلى إسقاط الوصف على خرائط تقرِّب المادة إلى الأفهام وتشرع لدراسة جغرافية تاريخية أوسع وأدق.

دراسات سابقة

أشرنا في مطلع البحث أن جملة من الدراسات قد أجريت بشأن إسهام الهمداني في اللغة، وبعض هذه الدراسات وقفت على هذا النص بالذات منها – حسب الترتيب التاريخي (فك 1980؛ رابين 1986؛ Robin1991). ويلاحظ أن جل من درس النص دراسة مفصلة هم المستشرقون، وهو أمر يشكرون عليه ونلام نحن على عدم الاهتمام به.

وقد جعل (فِك) نص الهمداني مصدرا لمعرفة واقع اللغة العربية في القرن العاشر الميلادي، كما أوّل بعض إشاراته تأويلا موفقا. في حين قدمت دراسة (رابين1986) خرائط أبرزت جليا الوضع اللغوي لليمن في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي. ولكنها لم تخل من الخطأ في تحديد بعض المواقع، ولم تسلم ترجمتها من تصحيف الأسماء بسبب نقل الحروف transliteration بين اللغة المصدر (الإنجليزية) واللغة لهدف (العربية). انظر الشكل رقم (2).

ويعد إسهام (كرستيان روبان) Robin1991 في التعريف بهذا النص باللغة الفرنسية وترجمته إليها والخريطة التي أضافها أقرب إلى رسم ملامح النص،كما هو مبين في الشكل رقم (1). وقد جعلنا إنجازة أساسا لما يمكن الزياة عليه.

وما يضيفه بحثنا هذا إلى كل ما سبق هو ضبط النص ضبطاً واضحاً يحقق فهمه ويحدد مواضع أجزائه، كما حللناه تحليلا جديدا وقسمناه تقسيماً

(3) اختلف المؤرخون للهمداني بشأن تاريخ وفاته، وأقرب رواية إلى المقبول هي التي تجعل هذه الوفاة بين 250هـ و 260هـ.

منهجيا استفاد ممن سبق وأضاف إليه، ثم وضعنا خريطتين أقرب ما تكونان إلى النص وتفاصيله مما سبقهما. على أننا نعتبر أن هذه الدراسة هي للشق اللغوي من النص أما الشق الجغرافي فإنه سيتم في مرحلة أخرى تحقيق الأسماء وتفاصيلها. ولا ندعي لهذا العمل الكمال والتمام ولكن الشمول ومحاولة التعمق في تفاصيل النص وسبر أغواره وصولا إلى فهم أوضح لمكوناته في وصف اللغات في تلك الفترة.

منهجية البحث

نعتمد في منهجية هذا البحث على التحليل المصطلحي للمفاهيم التي استخدمها الهمْداني مقارنةً بما يُستعمل في مثل هذه الحالة دون أن نقصد بذلك الإشارة إلى الوعي القديم بها لديه، بقدر ما نريد الاستفادة المنهجية التي تساعدنا على تقسيم أنواع إشاراته واستعمال مكتسبات ما صار يعرف اليوم بعلم اللهجات dialectologie. ولا مَنْدُوحة من بيان أن علم اللهجات يركز على ما يسمى بالخاصية اللهجية dialectalisme و"هي سمة (كلمة، عبارة، أسلوب) مَرَدُّها لهجة معينة ليست في اللغة المشتركة" Dubois 2001 : 143. وهو ما سوف نحاول استقصاءه لدى الهمداني، كما نعتمد على دراسة جغرافية الأماكن التي أشار إليها والتعرف على تطور تسمياتها ونطاقاتها اللهجية، ثم نسقط ذلك على الخرائط التي أعدت لهذا الغرض، ونختم البحث ببعض الملاحظات.

تقديم النص

نُشِر هذا النص ضمن كتاب (صفة جزيرة العرب)، وقد اعتمدنا تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، طبعة مركز الدراسات والبحوث اليمني، وهي طبعة أُصِيبت بعيب يخص هذا النص من حيث أنها وضعت شطرا منه في صفحة (ص248) ثم قطعت استمرار الكلام فيه بصفحة (ص249)، ثم استأنفت النص في الصفحة التالية (ص250). ولا نعلم بالدقة مدى الأخطاء الشبيهة أو الأكثر خطرا أو الأقل على نصوص الهمداني مما اعتور هذه الطبعة[4]. لذلك فالدعوة

(4) ومع هذا فقد رجعنا إلى طبعة نفس المحقق الصادرة عن دار اليمامة– في الرياض سنة 1974، ص ص 277-279، التي لم تختلف عن الطبعة المعتمدة هنا. كما رجعنا إلى تحقيق العلامة (داود هنريك موللر)D. H. Müler ت 1912، وهي الطبعة التي نشرت عام 1884 في ليدن. والتي اتسمت بضبط ممتاز وتخللها فيما يخص نص دراستنا هنا خطأ نحوي واحد، وخطأ في ضبط أحد الأمكنة. والخلاف بين الطبعات يقتضي الدفع بإعادة تحقيق تراث الهمداني وضبطه.

ملحة للمراجعة والنظر في كل ما نشر من تراثه إلى الآن. دون نكران للجهود التي بُذِلت بل بالعرفان لها بسبق الفضل وجميل العمل.

نص الهمداني في وصف لغات الجزيرة العربية

"**لغات أهل هذه الجزيرة:** أَهْلُ (الشِّحْر) و(الأَسْعَاء) ليسوا بفصحاء. (مَهْرَةُ) غُتْمٌ يُشَاكِلُون العَجَمَ. (حَضْرَمَوْت) لَيْسُوا بِفُصَحَاء، وَرُبَّمَا كَانَ فِيهِم الفَصِيحُ، وَأَفْصَحُهُم (كِنْدَة)، و(هَمْدَان) وبعض (الصَّدِف). (سَرْو مَذْحِج)، و(مَارِبُ)، و(بَيْحَانُ)، و(حَرِيبُ) فُصَحَاءُ، وَرَدِيُّ اللُّغَةِ مِنْهُم قَلِيلٌ. (سَرْو حِمْيَر)، و(جَعْدَةُ) لَيْسُوا بِفُصَحَاء، وفي كَلامهم شَيْءٌ من التَّحْمِيرِ وَيَجُرُّونَ فِي كَلامِهِم وَيَحْذِفُون، فيقولون :"يَابْنَ مْعَمّ" في "يَابْنَ العَمّ" و"سَمَعْ" في "إِسْمَعْ". (لَحْجُ)، و(أَبْيَنُ)، وَ(دَثِينَةُ) أَفْصَحُ، و(العَامِرِيُّون) من (كِنْدَةَ)، و(الأَوْدِيُون) أَفْصَحُهُم. (عَدَنُ) لُغَتُهُم مُوَلَّدَةٌ، رَدِيَّةٌ، وَفِي بَعْضِهِمُ نُوكٌ وَحَمَاقَةٌ إلاَّ مَنْ تَأَدَّب. (بَنُو مَجِيد) و(بَنُو وَاقِد) و(الأَشْعَر) لابأس بلُغَتِهم. سَافلة (المَعَافِر) غُتْمٌ وعَالِيَتُها أَمْثَلُ. و(السَّكَّاسِك) وَسَطٌ، بلاد (الكَلاع) نجدِيَّهُ مَثِيلٌ، مع عُسْرَةٍ من اللِّسَان الحِمْيَري، سُرَاتُهُم فِيها تَعَقُّدٌ. (سَخْلان)، و(جَيْشَان)، و(وَرَخ)، و(حَضِر)، و(الصُّهَيْب)، و(بَدْر) قَرِيبٌ مِنْ لُغَةِ سَرْو حِمْيَر. و(يَحْصُب)، و(رُعَيْن)، أفصح من (جُبْلان). و(جُبْلان) في لغتهم تَعَقُّدٌ. وحَقْلُ (قَتَاب) فإلى (ذَمَار) الحِمْيَرِيَّة القُحّة المُتَعَقّدة. سُرَاة (مَذْحِجَ) مِثْل (رَدْمَان)، و(قَرْن) وَنِجْدُها مثل (رَدَاع)، و(إِسْبِيل)، و(كَوْمَان)، و(الحَدَا، و(قَائِفَة)، و(دِقْرَار) فُصَحَاء. (خَوْلانُ العَالِيَةُ) قَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ. (سَحَمَّر)، و(قَرَد)، و(الحَبْلَة)، و(مَلَح)، و(لحج)[5]، و(حَمَض)، و(عُتْمَة)، و(وَتِيح)، و(سُمِّح)، و(آنِس)، و(أَلْهَان) وَسَطٌ، وإلى اللَّكْنَةِ أَقْرَب. (حَرَاز)، و(الأَخْرُوج)، و(شُمّ) و(مَاظِخ)، و(الأَحْبُوب)، و(الجَحَادب)، و(شَرَف أَقْيَان)، و(الطَّرَف)، و(وَاضِعُ)، و(المَعْلَل) خَلِيطيّ مُتَوسّط بَيْن الفَصَاحَةِ واللُّكْنَةِ، وبَيْنَها مَا هُو أَدْخَلُ فِي الحِمْيَرِيَّةِ المتعقّدةِ، لاَسِيَّمَا (الحَضُورِيَّة) مِنْ هَذِه القَبَائِل. بَلَدُ (الأَشْعَر)، وَبَلَدُ (عَكّ)، و(حَكَم بن سَعْد) مِنْ بَطْنِ (تِهَامَة) وحِوَازِها

(5) يصعب تفسير تكرار ورود (لحج) في هذا الموضع من جغرافية اليمن حيث لم نقف على تكرار هذا الاسم في اليمن في أكثر من موضع كما هو حال بعض المواضع المكررة أسماؤها في اليمن – ومثلها في هذا النص نفسه (وادعة، وخولان) – مما يعني أن المراد بها اسم قديم مقارب لـ(لحج) لعلها (لاحج) أو (اللاحجي) التي ينسب إليها بنو اللاحجي "من مخلاف بني أسعد في آنس" (الحجري، 1984: 677. كما يورد إبراهم المقحفي ما نصه "اللاحجي من قرى بني أسعد في جبل الشرق بآنس، يقال لها اليوم قرية (أثبة) وإليها ينسب الفقية العلامة عبد الله بن محمد بن المعافا اللاحجي المتوفي سنة 1054ه" المقحفي،2002: 1363. والأمر يحتاج إلى بعض التدقيق لكن هذا هو الأرجح إلى الآن بسبب القرب الجغرافي للموضع الذس يشير إليه الهمداني هنا.

لابَـأس بِلغَـتِهِم إلاَّ مَـنْ سَكَنَ مِـنْهُم القُـرَى. (هَمْـدَانُ) مـن كَـان في سُـرَاتِها مِـنْ (حَاشِـد) خَلِيطِـيٌّ مِـنْ فَـصِيحٍ مِثْـل (عُـذَر)، و(هَنُـوم)، و(حَجُـور)، وغُـتْم مِثْـل بَعْـض (قُدَم) وَبَعْضِ (الجبْر). نِجْديٌّ بَلَدِ (همدان البَوْن) مِنْهُ (المَشْرِق) و(الخُشَب) عَرَبِيٌّ يُخْلَـطُ حِمْيَرِيَّـةً، ظَـاهِرُ (هَمْـدَان) النِّجْـدِيُّ مِـنْ فَـصِيحٍ ودُونَ ذَلِـكَ. (خَيْـوَان) فُصَحَاءُ، وفِيهم حِمْيَرِيَّةٌ كَثِيرَةٌ إلى (صَعْدَةَ). وبَلَدُ (سُفْيَان بـن أَرْحَـب) فُـصَحَاء إلاَّ فِـي مِثْـلِ قَـوْلِهِم: "أَمْ رَجُـل" و"قيّـدبعيراك" و "رأيـت أخـوَاك" وَيُـشْرِكُهُم في إِبْـدَال الِمـيم مِـنَ الـلام فِـي "الرَّجُـلِ" وَ "الـبَعِيرِ" وَ مَـا أَشْـبَهَهُ (الأَشْـعَرُ) و(عَـكٌّ) وبَعْـضُ (حكَم) مِنْ أَهْلِ (تَهَامَةَ). و(عُذَرُ مَطِرَة) و(نِهْمُ) و(مُرْهَبَةُ) و(ذِيبَان) وَسَكَنُ (الرَّحَبَةِ) من (بَلْحَارِث) فُصَحَاءُ، (ضَيَاف) بـ(الجَوْف) الأَعْلَـى دُونَ ذَلِـكَ. (خِرْفَان) و(أَثَافِت) لَـا بَـأسَ بِفَـصَاحَتِهم. سَكَنُ (الجَـوْف) فُـصَحَاء إلاَّ مَـنْ خَلَطَهُـم مِـنْ جِـيرَةٍ لهُـم تَهَـامِيّين. قَابِـلُ (نِهْـم) الـشّمَالي، و(نَعْمَـان مُرْهَبَـة)، فَظَـاهِرُ (بَنِـي عَلْيَّـان)، وظَاهِرُ(سُفْيَان)، و(شَاكِر) فُصَحَاءُ. بَلَدُ (وَادِعَةَ):(بنو حَرْب) أهْلُ إِمَالةٍ في جَمِيع كَلامِهِم، و(بَنُـو سَعْد) أَفْـصَح. مـن (ذَمَارَ) إلى (صَنْعاءَ) مُتَوَسِّطٌ، وهـو بلـد (ذِي جُرَة). صنعاءُ في أَهْلِهَا بَقَايَا مـن العَرَبِيَّةِ المَحْضَةِ ونُبَذٌ مِنْ كَلام حِمْيَـرَ. ومَدِينَـةُ (صَنْعَاءَ) مُخْتَلِفَـةُ اللُّغَـاتِ واللَّهَجَـاتِ، لِكُلِّ بُقْعَـةٍ مِنْهُم لَغَـةٌ، ومَـنْ يُـصَاقِب(شُـعُوبَ) يُخَـالِفُ الجَمِيـعَ. (شِبَام أَقْيَـان)، و(المَـصَانِع)، و(تُخْلـى) حميريـة محـضة. (خَـوْلان صَعْدَة) نِجْـدُها فُـصَحَاء وأَهْـلُ قـدّها وغَـوْرِها غُـتْمٌ. ثـم الفَـصَاحَةُ مِـن العَـرْض في (وَادِعَةَ)، فتـ(جَنْبَ)، فـ(يَامَ)، فـ(زُبَيْدَ)، فـ(بَنِي الحَارث)، فما اتصل ببلد (شَاكِر) مـن (نَجْرَان) إلى أَرْضِ (يَـام)، فَـأَرْضِ (سِنْحَان)، فَـأَرْضِ (نَهـد) و(بـني أُسَـامَة)، فـ(عَنْـز)، فـ(خَـثْعَم) فـ(هِـلال)، فـ(عـامر بـن رَبِيعـة)، فَـسُرَاة (الحِجْـر)، فـ(دَوْس)، فـ(غَـامِـد)، فـ(شُكْر)، فـ(فهـم) فـ(ثَقِيـف)، فـ(بَجِيلَـة)، فـ(بَنُـو عَلـي)، علـى أن أَسَـافِلَ سَـرَوَات هـذه القبائل ما بين سُرَاةِ (خَوْلان) و(الطائف) دون أعاليها في الفصاحة. وأما (العروض) ففيها الفصاحة ماخلا قراها، وكذلك (الحِجَاز) فـ(نِجْد) السُّفْلَى فإلى (الشَّام) وإلى دِيَار (مُضَر) ودِيَار (رَبِيعَة) فيها الفَصَاحة إلاَّ في قُرَاها. فهذه لُغَـاتُ الجزيـرةِ عَلَـى الجُمْلَةِ دُونَ التَّبْعِيضِ والتَّفَنُنِ." (الهمداني، الصفة، تح. الأكوع: 248- 250).

تحليل النص

يصف النص اللغات أو اللهجات في الجزيرة العربية إبّان حياة الهمداني أي في النصف الأخير من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي والنصف الأول من

الرابع الهجري/ العاشر الميلادي كما سمعها الهمداني، أو كما قَدّر سماع بعضها. فالحديث هنا يبدو أنه يخص لغة الكلام أي ما كان موضع تداول شفوي أكثر منه كتابي، وهو وصف للغة في لحظة تاريخية محددة أي وصف آني لها في تلك الفترة، إذا ما أجزنا لأنفسنا استخدام المصطلح diachronique المستخدم اليوم في وصف هذه اللغات. وقد دمج الهمداني المكان بالإنسان فتارة يذكر المواضع وتارة يذكر أهل تلك المواضع، لكنه قدّم هذا الوصف وفق منهج تتبعي منطلقا من أقصى جنوب الجزيرة، كمنطقة طَرَفية، إلى أقصى شمالها. وهو ما يلبي منهجيا ما ترمي إليه دراسات اللهجات كاختصاص علمي مقصده "وضع خرائط الموجات اللغوية مما يُظهر مناطق مركزية فيها تجديد عام ومناطق طرفية احتفظت بما هو قديم بائد" Debois 2001 :145. وقد تنوّعت مصطلحات الوصف تارة، وتكررت تارة أخرى بحسب المكان الذي كان الناظمَ الأساسيّ في سردها. ولذلك سَنُعِيد توزيع النص بناء على تجميع لأربعة مصطلحاتٍ أساسيةٍ نراها تُشَكِّل لُحْمَةَ النّص وسُدَاه وهي: **الفصاحة بدرجاتها، والخليط بأنواعه، والتحمير بفروقه، وسمات لهجية مشهورة مثل الإمالة والتوليد والغتمة، وقضية أداة التعريف**. وقد سلك بعض الباحثين التقسيم إلى خمس فئات هي "العربية الفصحى؛ والعربية الرديئة؛ والعربية الخليطة بالحميرية؛ واللغة الحميرية؛ وأخيرا غير الفصيح". (Robin1991, 105). وتقسيمنا لا يختلف كثيرا عما اكتسب علميا في هذا الباب إلا أنه يفصل ما جاء عرضا أو موجزاً.

ونؤكد مجددا أن النص ينطوي على مكونين مترابطين: مُكَوِّن لغوي تمثل في المصطلحات التي استعملها الهمداني ليصف بها للغات والناطقين بها من ناحية: (فصيح، قريب من الفصيح، خليط، تحمير، ردي...إلخ)، ومُكَوِّن جغرافي في الأماكن والقبائل التي يذكرها في النص كجمهور ناطق تنطبق عليه المصطلحات التي يصف بها هذا المكوِّن (ابتداء من الشِّحْر ومرورا بجبال اليمن الوسطى وسهولها وصولا إلى نجد والحجاز فإلى حدود الشام وجنوب العراق). والعلاقة بين المكونين وشيجة ولأسباب ترتبط بحدود هذا البحث فسوف نكتفي بالتركيز على المكون المصطلحي من حيث تفصيل مقاصده وتدقيق معانيه لفهم حالة اللغات العربية في تلك الفترة. على أن تفاصيل المكون الجغرافي سوف تظهر هنا من خلال الخرائط المرفقة. ولكن دراسة تفصيلية لهذا الجانب، وبالأخص تخريج المواقع المذكورة وتحديد نطاقاتها القديمة وما آلت إليه حديثاً سوف تتم لاحقاً.

1. **الفصاحة**

أثبت الهمداني الفصاحة لطائفة من القبائل والأماكن. لكنه جعل هذه الفصاحة على دراجات فاستعمل عبارات من قبيل : "العربية المحضة"، ثم "أفصحهم" و"فصيح" و"فصحاء"، و"لابأس بفصاحتهم"، و"قريب من الفصاحة"، و"أقل فصاحة"، و"دون الفصاحة" وصولا إلى من "ليسوا فصحاء". ولا شك أن هذا التنويع ليس أسلوبيا وإنما يَنُمُّ عن درجة من درجات استخدام اللّغة قدّرها الهمداني تقديرا. وهو ما يجعل مهمة التحليل صعبة لعدم القدرة على إسناد مؤشر صوتي أو صرفي أو نحوي أو معجمي أو دلالي لمعرفة التفاضل بين هذه الدرجات، حيث لم ترد في النص إلا قلة قليلة من الأمثلة الدالة على شكل من أشكال المؤشرات المطلوبة. ونستعرض إسناد الفصاحة بدرجاتها على النحو التالي:

يمكن أن نجعل في رأسها **"العربية المحضة"** والتي يرى الهمداني أن نبذا منها في بلد (ذي جرة) من مخلاف صنعاء مع نبذ من كلام حمير. على أنه يعتبر أن مدينة صنعاء متعددة اللغات: " لكل بقعة منها لغة". وهو ما يجعلها توصف بالفصاحة والخليط والتحمير. وهذا دليل على تأصل المدنية والتّحضّر في مدينة صنعاء كمدينة جامعة cosmopolite منذ تلك الفترة.

ثم يستعمل صيغة التفضيل **"أفصحهم"** ويجعل ذلك في (كندة)، و(همدان)، وبعض (الصَّدف)، وفي (لَحْج) و(أَبْيَن) و(دثينة)، وفي(العامريين) من (كندة)، وفي (الأوديين) و(يَحْصب) و(رُعَيْن) و(سُراه مَذْحِج) مثل : (ردمان) و(قرن) و في نِجْدِها مثل (رداع) و(إسبيل) و(كومان) و(الحدا) و(قائفة) و(دقرار)، و(مارب) و(بيحان)، و(بنو سعد). والواقع أن وصف "أفصحهم" قد لا تكون درجة في التعبير وإنما لفظة عامة تستخدم، إن استوجب الأمر، مع كل التناغمات والدرجات اللهجوية سواء ما كان فيها فصيح أو معقّد، وذلك لوصف مجموعة من أهل تلك الدرجة – وإن كان في لغتهم تعقد- بأنهم أفصح من بقية أصحاب تلك الدرجة في النطاق المكاني المحدد الذي يتم الحديث عنه.

ثم يستعمل **"فصيح وفصحاء"** ويجعل ذلك في (حريب) ويؤكد أن "ردي اللّغة فيهم قليل" كما يصف بالفصاحة والفصيح كل من : ظاهر (همدان) النجدي، و(خيوان)، و(سفيان بن أرحب)، و(عذر مطرة)، و(نهم) و(مرهبة)، و(ذيبان)، وسكن (الرحبة) من (بلحارث)، و(الجوف)، وقابل (نهم) الشمالي،

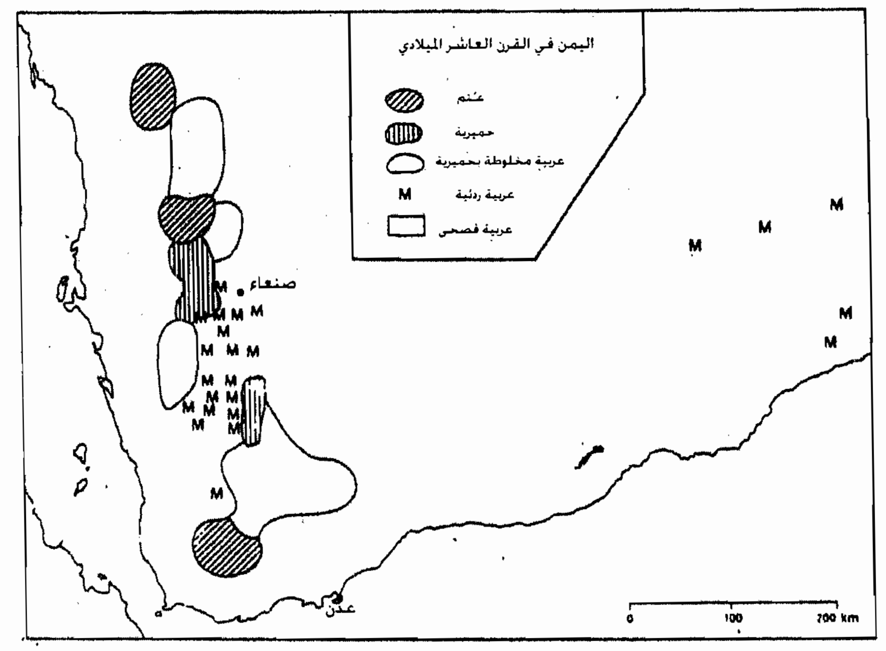
و(نعمان مرهبة)، وظاهر (بني عليان)، وظاهر (سفيان)، و(شاكر)، ونجد(خولان صعدة)، و(وادعة)، فتـ(جَنْب)، فـ(يَام)، فـ(زُبَيْد)، فـ(بَنِي الحَارث)، فما اتصل ببلد (شاكر) من (نَجْرَان) إلى أَرْضِ (يَام)، فَأَرْضِ (سَنْحَان)، فَأَرْضِ (نهد) و(بني أسامة)، فـ(عنز)، فـ(خثعم) فـ(هلال)، فـ(عامر بن ربيعة)، فسراة (الحجر)، فـ(دَوْس)، فـ(غَامِد)، فـ(شكر)، فـ(فهم) فـ(ثَقِيف)، فـ(بَجِيلة)، فـ(بَنُو عَلي)،. "وأما اللهجات التي يتكلم بها خارج اليمن، يكتفي الهمداني بملاحظة عامة" (فك 1980: 166)، حيث يشير أن (العروض) فيها الفصاحة ما خلا قراها،وكذلك (الحجاز)، و(نجد) السفلى إلى (الشام) وإلى ديار (مضر) و(ربيعة) فيها الفصاحة إلا في قراها.

ثم يستعمل الهمداني وصف **"قريب من الفصاحة"** ويجعل ذلك في (خولان) العالية و يسيمها مخلاف (خولان بن عمرو)، وهي التي نسميها اليوم (خولان الطيال)، وهي التي حددها بشرقي (صنعاء) بينها وبين (مارب) (الصفة:214). ثم يرى أن أسافل خولان حتى الطائف **"أقل فصاحة"**. وخولان الأخيرة هذه هي التي يسميها (خولان الشام) أو (خولان قضاعة) :"ومدينة خولان العظمى (صعدة)" (الصفة 224).

وهذه الدرجات مجتمعة من العربية المحضة إلى الفصيح فالأقل فصاحة تبين عنها الخريطة المرفقة دون تمييز لدرجاتها. انظر الشكل (Robin1991).

ولكن لا بد من ملاحظة فسيفساء الفصاحة تكاد تعم اليمن من جبال السراة وتمتد حتى الشام وجنوب العراق، مما يوحي بتقارب لَهْجِي لهذا النطاق الجغرافي. والإشكال المثار حول الفصاحة ما زال قائما إلى يومنا هذا، ونرجح أن الهمداني يُعِّد فصيحا كل ما كان قريبا من اللغة التي تعلمها ويتكلمها مع تركيز على مخارج الجانب النطقي والنحوي أكثر منه على المعجم. وإن كان البعض يرى أن الهمداني يضع الفصاحة في مقابل الغتمة وبينهما يقع الخليط الآتي ذكره. لكننا نميل إلى وعي الهمداني بوجود مؤشر جامع للغة السائدة إبَّان عهده هي اللغة الفصحى بمخارجها الصوتية المتعارف عليها ونحوها الذي اكتمل تقعيده أكثر منه بمعجمها من الكلمات. ويذهب (يوهان فك) إلى أن الهمداني "لم يكن يرى فقط أن لغة الكتابة هي القدوة والمثال، بل كان يرى فوق ذلك أنها تصور للغة الأصلية الخالصة البعيدة عن التغيير والتبديل، والتي

تفرعت منها تدريجيا الألسنة واللهجات التي كانت سائدة في عصره [ووصفت] بالفساد والتحريف." (فك 1980: 162،161). وهو رأي لا يجانب الصواب بل ينسجم مع ما استتب عليه وضع اللغة العربية في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي.



لغات اليمن في القران العاشر الميلادي / الرابع الهجري حسب الهمداني
المصدر: Robin 1991:83

شكل رقم (1)

2. الخليط

خليط من الفصاحة والتحمير حينا، أو متوسط بين الفصاحة واللكنة حينا آخر، ويضع الهمداني مناطق من بين (ذَمَار) و(صنعاء) مثل (ذي جرة) ضمن هذا الخليط الذي يجمع العربية المحضة ونبذ من لغة حمير. كما يجعل مدينة صنعاء نَسِيجَ وَحْده من حيث تَعَدّدُ واختلاف لهجاتها فـ"لكل بقعة منها لغة. كما سبقت الإشارة. كما يعد من **الخليط** لغة أهل (حراز)، و(الاخروج)، و(وشم) و(ماظخ)، و(الأحبوب)، و(الجحادب)، و(شرف أقيان)، و(الطرف)، و(واضع)، و(المعلل)، و(همدان)، و(حاشد)، و(عذر)، و(هنوم)، و(حجور)، ونجدي بلد (همدان)، و(البون)، و(المشرق)، و(الخشب). ومن الخليط من يجمعون بين الفصاحة ولغة حمير ولكن مع تحديد في الدرجة: فالهمداني يصف سكان (خيوان) حتى (صعده) بأنهم "فصحاء فيهم حميرية كثيرة". كما يستعمل في هذا الخليط التوسط

بين اللّكنة والفصاحة، ولكن إلى اللكنة أقرب في (سَحَمّر)، و(قرد)، و(الحبلة)، و(ملح)، و(لاحج)، و(حمض)، و(عتمة)، و(وتيح)، و(سمح)، و(آنس)، و(ألهان). نعد من الخليط ما جاء في وصف لغتهم "لابأس في لغتهم أو لا بأس في فصاحتهم" مثل (بنو مجيد)، و(بنو واقد)، و(بنو واقد)، و(الأشعر)، و(عك)، و(حكم بن سعد)، و(خرفان) و(أثافت). كما وضعنا في هذا الجزء من وصفت لغتهم بأنها دون الفصاحة كما في (ضياف الجوف)، كما هو الأمر أيضا في قرى (العروض)، وقرى (الحجاز)، و قرى (نجد) السفلى إلى (الشام) وقرى ديار (مضر) و قرى (ربيعة). وهنا يجب التنبية أن الخليط ليس بالضرورة بين العربية والحميرية وإنما يمكن أن يكون في نطاق العربية نفسها بين "فصيحها" و"رديها". والهمداني يقدم الصورة التي آلت إليها لغة البدو في عصره إذ لم تعد لغة احتجاج وفصاحة بعد تقعيد اللغة العربية واكتمال نضجها الفني. بل أكثر من هذا سيشهد عصره بداية تتبع أغلاط الأعراب "لأنهم ليست لهم أصول يراجعونها ولا قوانين يستعصمون بها، وإنما تهجم بهم طباعهم على ما ينطقون به، فربما استهواهم الشيء فزاغوا عن القصد" (فك 1980: 167). وهو ما سوف يعبر عنه لاحقا ابن جني (ت393هـ) متفقاً مع أستاذه أبي علي الفارسي (288- 337هـ) في نقد لغة البدو والأعراب.

وهذا الخليط هو ما تعبر عنه الخريطة (Robin1991) وهي مرحلة هامة تداخلت فيها العربية الشمالية والجنوبية وأظهرت ساحة الصراع اللغوي بين اللهجتين. وهي قضية لم تنل من الدرس ما تستحق و ما يزال الغموض يكتنفها تاريخيا واجتماعيا، لكن نص الهمداني هذا يقدّم صورة واضحة عن الوضع في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي في حين يرى البعض أن هذا الصراع أقدم بكثير (راجع: وافي، عبد الواحد 1972 :76 وما بعدها).

3. اللغة الحميرية

وقد أعددنا من لم تنطبق عليهم الفصاحة أو التوسط أو من وصفهم من غير الفصحاء كما جاء في وصفه للغة أهل (الشِّحْر)، و(الأسعاء)، و(حضرموت)، و(سرو حمير) و(جعدة)، وقريب منهم (سخلان)، و(جيشان) و(ورخ) و(خضر) و(الصُّهَيْب) و(بَدْر) ممن عدهم غير فصحاء أو فيهم تحمير.

أما الحميرية القُحّة المتعقدّة فيضعها الهمداني في حقل(قتاب) إلى (ذمار)، أي قاع الحقل حاليا فيه قرية (قتاب) التي صارت تُعْرَف الآن بـ(كِتَاب). ويفسر

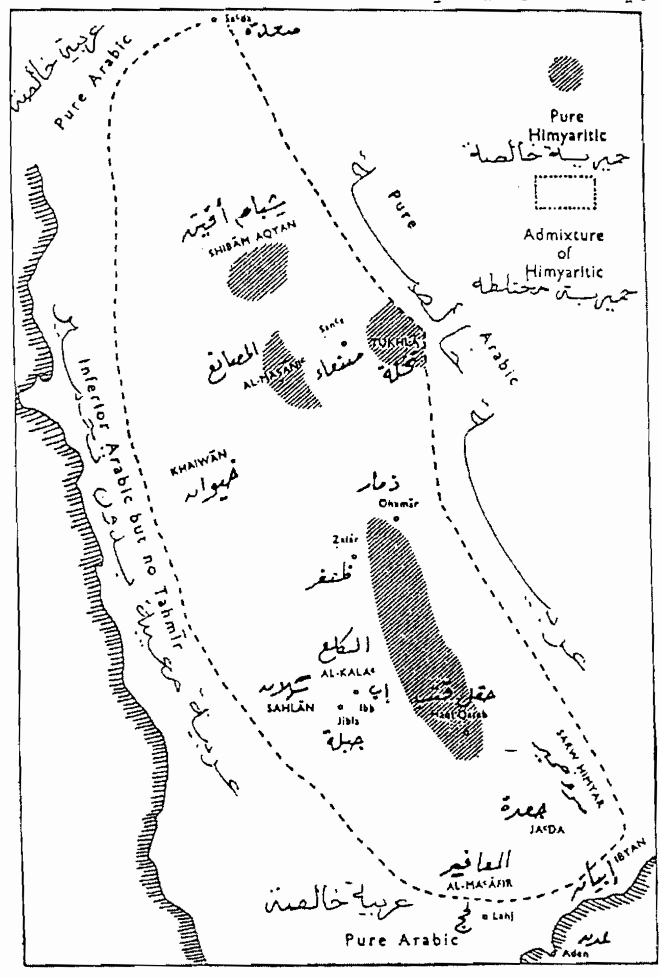
(فك 1980: 161) هذه التعقد بأن هذه المنطقة كانت "المحيطة بظفار عاصمة دولة حمير القديمة". وهذا التفسير مثير للجدل ذلك أن الهمداني وكافة اللغويين العرب القدماء، وبعض المحدثين، يسمون اللغة اليمنية القديمة باللغة الحميرية، ومرد هذه التسمية حسب (بيتر اشتاين) هو "أنها كانت لغة المناطق التي شكلت قلب مملكة حمير في القرون الأخيرة من الحضارة القديمة" (Stein 2008 :211) (وأن" الدولة الحميرية هي آخر دولة يمنية استمرت حتى نهاية حكم سيف بن ذي يزن قُبَيل الإسلام، " (العواضي: 2010) فكانت أقرب إلى مسامع الناس وأفهامهم. وهذا الرأي يقول به (شتاين) فهو ينفي "أن تكون هناك لغة حميرية تختلف عن اللغة اليمنية القديمة المعروفة بالنقوش باللغة السبئية" (Stein 2008: 209) أو ما عُرِف لدى المختصين بالنقوش اليمنية أيضاً **باللغات العربية الجنوبية**. وليس موضعها الأمثل قرب عاصمة حمير وإنما عبرت النقوش عنها بلهجاتها المتعددة التي فصلها المختصون (انظر الصلوي: مباحث في تاريخ اللغة العربية، قيد النشر).

والدليل على تحفظنا بشأن تفسير (فك) هو أن الهمداني سوف يذكر هذا التعقيد والتحمير في مواضع متنوعة من اليمن بعيدا عن محيط عاصمة الدولة الحميرية حيث يضع هذا التعقيد في سراة (السكاسك)، وفي وسط (الكلاع)، وفي (جبلان). ثم يضع ما هو أدخل إلى الحميرية المتعقدة في أهل (حراز)، و(الاخروج)، و(وشم)، و(ماظخ)، و(الأحبوب)، و(الجحادب)، و(شرف أقيان)، و(الطرف)، و(واضع)، و(المعلل)، ممن سبق أن جعل لغتهم خليطا من الفصاحة والتحمير، لكنة يؤكد أن لغتهم إلى الحميرية أقرب. ومن هنا يمكن التأكيد على أن الحميرية المقصودة هي السبئية عند المخصين بالنقوش من ناحية والتأكيد على ما سبق ذكره حول التداخل بين اللغة العربية الجنوبية والعربية الشمالية بشكل فسيفسائي من ناحية الانتشار الجغرافي وبدرجات مختلفة من حيث الشيوع الاجتماعي.

ويحسن بنا أن نعيد من جديد تأكيد فكرة أن الحالات الثلاث: الفصاحة، والخلط، والحميرية هي وصف لمرحلة أخذت فيها العربية الشمالية المقعدة، كتابة وقواعد، تطغى على العربية الجنوبية في صراع بدأ من فترة طويلة في اتجاه غلبة العربية الشمالية التي قوّى الإسلام منها. وترجع بعض المصادر هذا الصراع إلى مل قبل الإسلام (وافي 1972: 79). وقضية العلاقة بين اللهجتين العربيتين الشمالية والجنوبية لمّا تدرس درسا مدققا –كما سبقت الإشارة-

مما يعنى أن فراغا بحثيا يجب ملؤه ونص الهمداني هذا يعد معلما في طريق التحول اللغوي بين اللهجتين في مرحلة من مراحل الصراع تقع في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.

والخريطة التالية تحدد المناطق التي تكلمت الحميرية في القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي لكنها كما سبقت الإشارة تحتوي جملة من الأخطاء في تحديد المواقع وإنزالها وفق إحداثياتها، كما تحتوي أخطاء في كتابة أسماء المواقع بسبب نقل الحروف من الإنجليزية إلى العربية Transliterationوسوف نعيد النظر في كافة الخرائط في دراستنا القادمة حول أطلس اللهجات في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.



المناطق التي تكلمت الحميرية في عصر الهمداني

المصدر: رابين 1986: 92

شكل رقم (2)

4. سمات لهجية محددة

كما سبق الإيضاح بأن التنويع اللغوي بين فصيح وخليط وحميري قد توزع على مناطق من اليمن والجزيرة مقرونا بالإشارة الواضحة لكنه يخلو أحياناً من المثال، ولا ينطوي على أي مؤشرات لغوية محددة صوتية أو نطقية. لكن الهمداني استعمل بعض المؤشرات الصوتية والنطقية لوسم بعض الظواهر في عصره وهي وإن استعملت التمثيل لبعض مظاهر التنويع السابق وتقسيمه إلا أنها تستحق أن تدرس لذاتها لما تنطوي عليه من أهمية خاصة في الدراسات اللغوية القديمة والحديثة على حد سواء. وهي على أنواع كما يلي:

أ. أداة التعريف

رصد الهمداني خاصية يمنية في استعمال أداة التعريف "أَلْ" التي تصبح "أَمْ" وأشار أن "(سَرْو حِمْير)، و(جِعْدَة) لَيْسُوا بفُصَحَاء، وفي كلامهم شَيْءٌ من التَّحْمِيرِ وَيَجُرُّونَ فِي كَلَامِهِم وَيَحْذِفُون، فيقولون :**"يَابْنَ مْعَمْ"** في **"يَابْنَ العَمّ"** و"سمَعْ" في "إِسْمَع" ". فهذه الظاهرة سجلت هنا في لغة من وصفهم بأنهم غير فصحاء وفي كلامهم شيء من الحميرية. في نفس النص نجد الهمداني يجعل هذه الظاهرة، بما يشبه تأكيد رأيه، أنها خروج عن الفصاحة فيقول: " وبَلَدُ (سُفْيَان بن أَرْحَب) فُصَحَاء إلاّ فِي مِثْلِ قَوْلِهِم :**"أَمْ رَجُل"** و "قيّدبعيراك" و "رأيت أخوَاك" وَيُشْرِكهم في إبْدَال المِيم مِنَ اللام فِي **"الرَّجُل"** وَ "البَعِير" وَ مَا أَشْبَهَهُ (الأَشْعَرُ) و(عَكٌّ) وبَعْضُ (حكَم) مِنْ أَهْلِ (تَهَامَةَ)". والإشارة هنا إلى ثلاثة مواضع في اليمن على امتداد كبير هي سروحمير أي (يافع) بجزأيها العلوي والسفلي، وجزء من أبين في الجنوب، ثم منطقة تهامة في الغرب، وسفيان بن أرحب في الشمال والشمال الشرقي.

وقد تحدث كثير من علماء اللغة عن هذه الظاهرة وأكدوا نسبة تواترها في اليمن بالاستناد إلى الحديث المشهور عن الرسول في مخاطبته بعض أهل اليمن وقوله "لَيْسَ مِن أَمْبِرّ أَمْصِيَامُ فِي أَمْسَفَر : ليس من البر الصيام في السفر". وقد أسماها بعض العلماء بـ"طمطانية" حمير." وهي إبدال لام التعريف ميما فيقولون في السّهم والبر والصّيام: امْسهم وأمْبر وأمْصيام". واختلف العلماء بين من يقول بالإبدال كالهمداني، ومن المحدثين إبراهيم أنيس، ومن يرى الظاهرة أصيلة في لغة اليمن مثل جواد علي(المفصل 441/8) وشوقي ضيف. بل ذهب المختصون باللهجات إلى بيان أن لليمن مع أداة التعريف ثلاث صيغ: التعريف بـ"أل"؛ والتعريف بـ"أم"؛ والتعريف بـ"أن". (المخلافي، 2004: 124) [...]. ويرجح الدكتور إبراهيم

الصلوي "أن أداة التعريف (أن) استخدمها اليمنيون في فترة متأخرة من استخدامهم لـ(هن) أي في فترة كانت فيها الهاء قد أبدلت من الهمزة" (الصلوي1990: 85؛) ويؤيد ذلك كرستيان روبان: (Robin1991,102-103). والمعنى هنا أن التعريف بـ"أم" كان قبل ذلك هو (هـ مْ) ثم أبدلت الهاء من الهمزة للجوار الصوتي بينهما وقرب مخارج نطقهما كما يرى ذلك هنا الدكتور إبراهيم الصلوي. والواقع أن إبدال لام التعريف" قد نسب في "شواهد العيني" إلى اليمن، وكذلك صاحب "لسان العرب"، وأبن مالك، وابن يعيش"(السامرائي 1994: 83). وهذا النسب جاء على الجملة والإطلاق، أما الهمداني هنا فقد حدد هذه المواضع في اليمن وهو أسهام دقيق وهام في التعريف بالظاهرة مُنَزَّلة في المكان. والظاهرة تنسب أيضا "إلى (طيء) كما جاء في "شرح الأشموني" وفي "مغني اللبيب"، وفي "الهمع" وفي "شرح الشافية". كما عزيت إلى (دوس) وقد عزاها ثعلب إلى (الأزد)." (السامرائي 1994:83). مما يعني فشو هذه الظاهرة في أرجاء من الجزيرة ولكن هناك إجماعا على تَحَدُّرِها عن أصل يمني. وهي في هذا العصر في "بعض جهات حاشد وأرحب وبني حُشَيْش وبعض همدان وسحار من صعدة، وبالأخص في قرية الطلح وفي معظم مناطق تهامة" (شرف الدين 1970: 64). وتكاد تكون هذه المواضع – مع شيء من التغيير- هي التي أشار إليها الهمداني في شمال صنعاء وغربها إضافة إلى إشارته إليها في سرو حمير وجعده كما أسلفنا. كما هي اليوم في البيضاء وبعض أبين وبعض شبوة وغيرها فهي تحيط بالهضبة الوسطى لليمن من غربها وشمالها وشرقها. والأمر يستحق بحثا وتقص يضئ هذا الجانب من إشارة الهمداني وتطور اللهجة حتى الآن.

أما مصطلح "الطمطانية" الذي درج عليه اللغويون القدامى وتبعهم عليه المحدثون في وصف هذه الظاهرة بالذات، فإننا نميل إلى عدم الأخذ به لعدم توفر السمات التقريبية فيه لوصف الظاهرة. وربما يجدر أن نبحث عن مصطلح أقرب دلالة على وصف الظاهرة منه على الحكم عليها. وأوضح مصطلح وإن بدا غريبا هو" الأمْأَمَة"[(6)] مثلا. والظاهرة ما زالت بحاجة إلى دراسة معمقة بما صارت عليه اليوم في المناطق التي أشار إليها الهمداني وذكرتها مصادر اللغة.

(6) الواقع أن الأنسب هو "التميم" لكن هذا المصطلح يطلقه المختصون في لغة النقوش اليمنية القديمة على الميم الزائدة التي تلحق الأسماء في تلك اللغة وهذه الميم تقابل "التنوين" في العربية الفصحى من حيث الوظيفة. ولا مبرر للخلط بين المصطلحين وفي العربية فسحة الاشتقاق. وفي تقديرنا أن مصطلح "الأمْأَمَة" على غرار "الشنشنة" و"الكشكشة" و"العجعجة" أكثر حيادية في الدلالة على الظاهرة، وأقرب إلى الوصف منه إلى الحكم، كما أنه أظهر إلى الفهم باشتقاقه المقرّب لمعناه. وإذا قبل به المختصون فيمكن أن نسمي به هذه الظاهرة التي ما انفكت باقية في لهجة بعض أهل اليمن.

ب. حذف همزة وصل فعل الأمر

يقول الهمداني:"(سَرْو حِمْير)، و(جَعْدَة) لَيْسُوا بِفُصَحَاء، وفي كلامهم شَيْءٌ من التَّحْمِيرِ وَيَجُرُّونَ فِي كَلامِهِم وَيَحْذِفُون، فيقولون :"يَابْنَ مْعَمْ" في "يَابْنَ العَمّ" و"سِمعْ" في "إِسْمَعْ" " ويهمنا هنا المثال الخاص بـ"سمع" أي حذف همزة الوصل لفعل الأمر. وكما ينقل جواد علي عن الهمداني في الإكليل قوله إن "حمير تطرح مثل هذه الألف في كلامها، فتقول : إذا أرادت أن تقول للرجل اسمع واذهب سِمع وذِهب، وغِضب في أغضب وشِرب في إشْرب" (جواد علي 528/8) والظاهرة مستمرة حتى يومنا هذا، ليس فقط في المنطقة التي وردت في نص الهمداني موضع هذه الدراسة وإنما في أرجاء كبيرة من اليمن وهو ما يصدق عليه التعميم الذي نقله جواد علي. يبدو أن هذه الظاهرة معروفة أيضا في كتابة لغة النقوش اليمنية القديمة كما أفادني الدكتور إبراهيم الصلوي.

والمقام ليس للمقارنة أو للموازنة لكن مع ذلك يحسن أن نورد هنا ما درجت عليه بعض العرب بشأن همزة فعل الأمر فلهم في فيه نهجان:

- ترك الهمز: وهو نهج الحجازيين، فكانوا يقولون: رِ ذلك للمفرد، ورَيْ للمفردة، وريَا للمثنى بنوعيه ورَوْا لجمع الذكور، ورَيْنَ لجمع الإناث.
- تحقيق الهمزة: وكان نهج بني تميم، فكانوا يقولون مثلاً: أرا، وأرْأيا." (عبد الباقي 2006: 309).

ولعل التقارب الجغرافي والتواصل الديمغرافي بين الحجاز واليمن قد وحّد الطريقة المتبعة إزاء هذه القضية. على أن دراسة مصدر الاستعمال الأصلي يخرج عن نطاق هذا البحث.

ج. الإمالة

أفاض اللغويون في الحديث عن الإمالة وأنواعها وأقسامها ومؤدى ما توصلوا إليه أنها "لا تخرج عن واحدة من أربعة [تعريفات]: 1- أن تنحو بالألف نحو الياء. 2- أن يُنْحى بالفتحة نحو الكسرة. 3- [...] أن ينحى بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء [معا]. 4- [...]حين يكون [النحو] بالألف نحو الياء يلزم أن ينحى بالفتحة قبلها نحو الكسرة" (عبد الباقي 2006: 270، 271). ويهمنا أن نبقى في حدود ما أشار إليه الهمداني من أن "بلد(وَادِعَة) : (بنو حرب) أهل إمَالةٍ في جميع كلامهم..." ولا نظن الهمداني في هذه الإشارة يقصد غير النحو بالإلف

أو الفتحة نحو الياء أو الكسرة. والأمر يحتاج إلى تحقق ميداني، وأن كانت مناطق واسعة في (المحويت) إلى أيامنا تميل بالفتحة القصيرة إلى الياء أو الكسرة الطويلة فتقول في "مَنْ هو : مِينُوه". وتقول في"ما هو : مِيهو" و في "مَالك : مِيلك مِي" وهذا ربما يكون نوع من الإمالة التي قصدها الهمداني. وأن كان من الناحية الجغرافية لا يطابق المكان المشار إليه بالتحديد. حيث أن (وادعة) "قد توزعت داخل اليمن في محلات مختلفة، أشهرها ثلاث قبائل : وادعة حاشد، ووادعة الشام في شرقي صعدة، ووادعة همدان صنعاء" (المقحفي 2002: 1844). ووادعة عند الهمداني هي تكوين أسري موزع في المكان لا يخلو من غموض التحديد : "وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشج بن داقع بن مالك بن جشم بن حاشد" (الصفة : 221)، ووادعة بن رميض في حوث(الصفة :160) وبنو حرب بن وادعة وكلها تقع مُصَالية لحوث جنوب صعدة (الصفة 116). أما بنو حيف بن وادعة ففي وادي نجران (الصفة :162) ومنها بلد وادعة النجدية في أعلى وادي نجران (الصفة: 225).

ويمكن بناء على هذه الإشارات أن نجعل الناطقين بالإمالة في سراة الشمال الغربي لصنعاء وصولا إلى جنوب صعدة. ويمكن الاستفادة من بعض الإشارات المعاصرة عن الإمالة لتحديد الحركة الديمغرافية للمستعلمين لها حتى أيامنا. حيث تذكر بعض المراجع أن الإمالة بالفتحة نحو الكسرة على نوعين :

1. "إمالة ما قبل ها التأنيث وتعم جميع الحروف ما عدا حروف الحلق وهي : الهمزة، العين، الحاء، الخاء، الهاء، الغين، فلا تمال بل تبقى على فتحها وذلك في لهجة صنعاء مثل : جمعَة، شمعَة، فرحَة، لحوحَة [...].أما القبائل المجاورة لصنعاء فلا يستثنون في الإمالة شيئا حتى حروف الحلق كما في : شمعِة، فرحِة، قُرعِه."[...]
2. إمالة ما قبل الألف الممدودة والمقصورة وتعم جميع الأصوات ما عدا أصوات الحلق فلا تمال مثل : جرعاء، رحا، بطحاء، إلا في لهجة القبائل المجاورة لصنعاء فتمال حتى حروف الحلق مثل: جرعِا، رحِا، يسعِى، يرعِى." (شرف الدين 1970:51،52) كما يكسرون في صنعاء نون ضمير الاتصال كما في "عندنِا وبعدنِا وأنِا".

وفائدة ما ذكرنا هنا هو من ناحية تأكيد شيوع الإمالة في بعض المناطق وخاصة التي أشار إليها الهمداني. أما ذِكْر صنعاء هنا فمفيد من حيث أن الهمداني جعل لهجاتها متنوعة ولعل الإمالة هي أحدى سمات هذا التنوع. ولا يمكن أن تكون اللهجة المعاصرة مُنْبَتَّةً عن ماضٍ يخالفها كليا.

ويمكن أن نضع في الإمالة ما أشار إليه الهمداني من أن "(سَرْو حِمْير)، و(جِعْدَة) لَيْسُوا بِفُصَحَاء، وفي كلامهم شَيْءٌ من التَّحْمِيرِ وَيَجُرُّونَ فِي كَلامِهِم وَيَحْذِفُون..." و الإشكال الذي نواجهه في فهم هذه العبارة هو تأويل معنى "الجر".فمن المؤكد أنه لا يُقصد به الوظيفة النحوية المعروفة، ولكن شيئا قريبا من ذلك في متن الكلمة. لكن هل "الجر" هو الإمالة بالألف نحو الكسر في الأداء النطقي بحركة طويلة أو قصيرة؟ أم هو في إطالة الصوائت إطالة ملفتة كما يذهب إلى ذلك بعض الباحثين؟ لم تُدْرَس لهجة هذا الجزء من اليمن، أو على الأقل لم نقف حتى الآن على ما يفيد في هذا الاتجاه. ولكن في لهجة ليست بعيدة جغرافيا عن سرو حمير هي لهجة (خُبان) يحدث فيها اليوم نوع من إطالة بعض مقاطع وسط الكلمة أو آخرها مما ليس في الفصحى مثل "تخينة ث ا خ ي ي ن اهـا:سميكة" أو "أُفيه[أوف ي ي هـ هـا: أفٍ" حيث يطول نبر الحركة طولا ملفتا. أي أن هذا نوع من الجر في الكلام يعني إطالة مقاطعه. كما يحدث فيها نوع من الحذف للهمزة خاصة إذا توسطت الكلمة مثل: "ياخي: يا أخي"؛ "بير: بئر، ذيب:ذئب" ؛ "خايف: خائف، صايم: صائم" (الشماري 2004: 71).

على أن هناك من يرى أن "الجر" هو التعقيد الذي وُصِفَت به لغة سرو حمير :"والجر بصفة عامة ناتج عن عدم وجود لسنة نبرية stress accent وهذه الظاهرة يظن أنها كانت مميزة لجميع اللهجات العربية الغربية [...] وفي اعتقادنا أن العربية الجنوبية كانت تحتوي على نوع من "الجر" أكثر ظهورا، نتج عن وجوده ظهور المقاطع ذات القمة المزدوجة [...] وهذه الصفة كانت ملحوظة في الحميرية لدى اليمانيين من أمثال الهمداني." (رابين1986: 97). والمعنى واحد، أي إطالة الحركة القصيرة، وليس في هذا تعقد وإنما هي سمة نطقية.

وقد التبس على كثير المثل الذي يذكره الهمداني في قوله "قيّدبعيراك" و "رأيت أخوَاك" فذهب بهم الظن أن إشارته نحوية تتعلق بالتثنية وعدم إعمال الحالة الإعرابية فيها. والواقع أن "البعير" و"الأخ" هنا هما في حالة إفراد. والهمداني يقصد أن نطقهما على ذلك النحو هو مثال لإطالة الحركة من حركة قصيرة إلى حركة طويلة أي "جرها" بعبارته. ومازال الناس في هذه المناطق يقولون :"يامحماد" في :"يامحمد".(7)

(7) الواقع أن هذا "الجر" أو الإطالة في الحركة مرتبط بموضع النبر. وللتقريب نقارن هذا الموضع بين ما في بعض اللهجة المصرية حيث ينادون "يامحَاامد" في "يامحمد" أو "ياحَاااسَن" في "يَاحَسَن" في حين الإطالة في لهجة هذه المنطقة من اليمن تقع بُعيد ذلك : "يامـُحـــــمَاااد" أو "ياحَسَاااان"

كما أن الهمداني ذكر الحذف في مقام آخر يخص الكتابة لا الكلام،حيث جاء في الجزء العاشر من الإكليل قوله :"كذلك يكتبون بحذف الألف إذا وقعت في وسط الحروف، وقَفَاهُم المسلمون في كتابة المصاحف، فطرحوا ألف الرحمن، وألف الإنسن، وألف السموات، وكذلك علهن منقوص من علهان، ونهفن منقوص من نهفان، وهمدن من همدان، وبنين من بنيان. وهذا ما تؤديه أحرف الكتاب [...] وكذلك يحذفون الواو الساكنة من وسط الحروف مثل مبعوث والياء الساكنة مثل شمليل والألف الساكنة هلال وبلال وأميال" (الهمداني، الإكليل 29/10). ومن نتائج الحذف المشار إليه انحراف النطق إلى الإمالة كما هو الحال في بعض لهجات الشام والمغرب العربي. أما النطق في اليمن فإن الأغلب أن لا يتأثر بهذا الحذف. أي أن الحذف لا يغير في نطق الحركة فـ(الرّحمن) تكتب بلا ألف لكنها تُنْطق [أَرْرَحْمَاان] و ليس [أَرْرَحْمِ ى ى ن].

كما يرد نص آخر حول نفس الموضوع في الجزء الثامن من الإكليل حيث يقول الهمداني: "وكانوا يطرحون الألف إذا كانت بوسط الحرف مثل (همدان) وألف (رئام)، فيكتبون (رئم) و(همدن) وكذلك تبع كتاب كتب المصاحف في رسم الحروف في مثل الرحمن وألف إنسان ويثبتون ضمن آخر الحروف واوا : "عليهمو"..." (الهمداني، الإكليل 154/8). وفي هذه الأسماء تنطق الألف المحذوفة كتابة بحركة الحرف الذي قبلها.وقوله "ويثبتون ضمن آخر الحروف واوا : "عليهمو"... ". يشير إلى هذه الإطالة التي تلحق بعض الألفاظ إلى يومنا حيث يقال في لهجة صنعاء" كيف أَنْتُو[ان ت و و]: كيف أنتم" ولعل هذا النص هو الذي يفسر معنى الجر عند الهمداني بمعنى إطالة الحركة وليس الكسر.

د. الغتمة

"الغُتْمَةُ بالضَّمِّ : العُجْمَة في المنطق، والأَغْتَمُ : الأَعْجَمُ وهو من لا يُفْصِح شيئا. ج: غُتْمٌ، بالضم. ورجل غُتْمِي بالضم : لا يُفْصِح شيئا، وجمعه أَغْتَام (ومنه لَبَنٌ غُتْمِي أي ثخين لا صوت لِصَبِّه" (تاج العروس165/33) وقد وصف الهَمْداني بهذه اللفظ أربع مناطق في اليمن يقول مهرة "**غتم يشاكلون العجم**"[..] و"سافلة (المَعَافِر) **غُتْم** وعَالِيَتُها أَمْثَلُ" [...] "**وغتم** مثل بعض (قُدَم) وبعض (الجبر) [...]" "(خَوْلان صَعْدَة) نِجْدُها فُصَحَاء وأَهْلُ قدّها وغورها **غُتْم**." ورغم أن الغُتْمَةَ لم تشع في تلقيب اللهجات عند العرب وانفرد بها – كما يبدو- الهمداني فإن

أقرب ما يمكن تلقيبها به هو "الغمغمة" أي عدم الإفصاح أو كما يفسرها الأكوع "عدم القدرة بالكلام لعلّة في اللسان" (الإكليل 193/2 الهامش 5). أو جعل الغتمة نوعا من اللّكنة التي ترد عند الهمداني إتباعا لها حيث يذكرها الهمداني في كتاب آخر هو (الإكليل) ويجعل لها موضعا آخر في اليمن يحدده في "حِمْيَر بن الغَوْث، وَهُو حِمْيَر الأَدْنَى، ومَنْزِلُهم باليَمَن بمَوْضِعٍ يُقَالُ لَه (حِمْيَر) مِن غَرْبِيّ صَنْعَاء، وَهُم أَهْلُ غُتْمَةٍ ولَكْنَةٍ فِي الكَلامِ الحِمْيَري. وَلِذَلِكَ يَقُولُ أَهْلُ صَنْعَاءَ إذَا رَأَوا غُتْما مِنْ أَغْتَام بَادِيَةِ صَنْعَاء: "هُو حِمْيَري" يُرِيدُونَ مِنْ حِمْيَرَ بن الغَوْث، لَا إنهُم يُرِيدونَ حِمْيَرَ الأكبَر، وَلَا حِمْيَرَ سَبأ الأصْغَر، وَهُم يَعْلَمُون أَنَّ فِيهِم الفَصَاحَةَ وَالشِّعْرَ، وإلى حِمْيَر بن الغَوث تُنْسَب أَكْثَر هَذِه اللّغَة الحِمْيَريَّة." (الهمداني، الإكليل 193/2). وقد بين القاضي (محمد الأكوع) أن المقصود بذلك هم أهل (حَضُور) ذاكرا أن أهل صنعاء إلى أيامه كانوا يقولون: "مِنْ (حَضُور) وزَاد جَعْلَلُوه" و(جَعْلَل) قرية في أعلى (حَضُور) ويقصدون السخرية والتندر بطريقة كلام أهل تلك المنطقة. (انظر الإكليل 193/2 الهامش 5).

على أن (جواد علي) يستخدم مصطلح "اللخلخانية" – مأخوذا عن الثعالبي في فقة اللغة- بوصفه عجمة في المنطق "وهو العجز عن إرداف الكلام بعضه ببعض[...] ويعرض ذلك في لغة أعراب الشِّحْر وعُمَان" (جواد علي 441/8) أي في النطاق الذي وصفه الهمداني بالغتمة في مطلع نصه هذا (مهرة). والقضية لا يمكن الحسم بها بهذه العجلة، فـ"الغتمة" و"اللخلخانية" بمعنى التكلم بغير الفصيح وهما ليستا مما درجت على استخدامه الدراسات اللهجية القديمة ولا المعاصرة خاصة. والواقع أن الغتمة على دراجات عند الهمداني فهي في (مهرة) تشاكل لغة العجم، وهي في غرب صنعاء شكل من أشكال اللّكنة، وهي دون وصف أو تحديد في (المعافر) و(خولان صعدة) و(قدم) و(الجبر). مما يدل أنها سمة نطقية تتحدد بمدى مطابقتها للأصوات العربية المقعدة.

ولكن الغتمة هي المقابل للفصاحة أي الاقتراب و المطابقة للقواعد النحوية ومن هنا فسر بعض الباحثين أن الهمداني "لا يفترض أن اللهجتين: المهرية والشحرية، أساسا من لغة أخرى، تبتعد عن عربية الشمال إلى حد يتعذر معه التفاهم، بل يصور سكان الشحر والاسعاء على أنهم قوم لا ينطقون نطقا فصيحا" (فك 1980: 162). ونحن نتفق مع هذا التفسير ونضيف إن تلك المنطقة

لها عربية خاصة لما تدرس درسا علميا ممحصا ودقيقا. ولا يسمح لنا المقام بالتوقف مطولا عند هذه القضية.

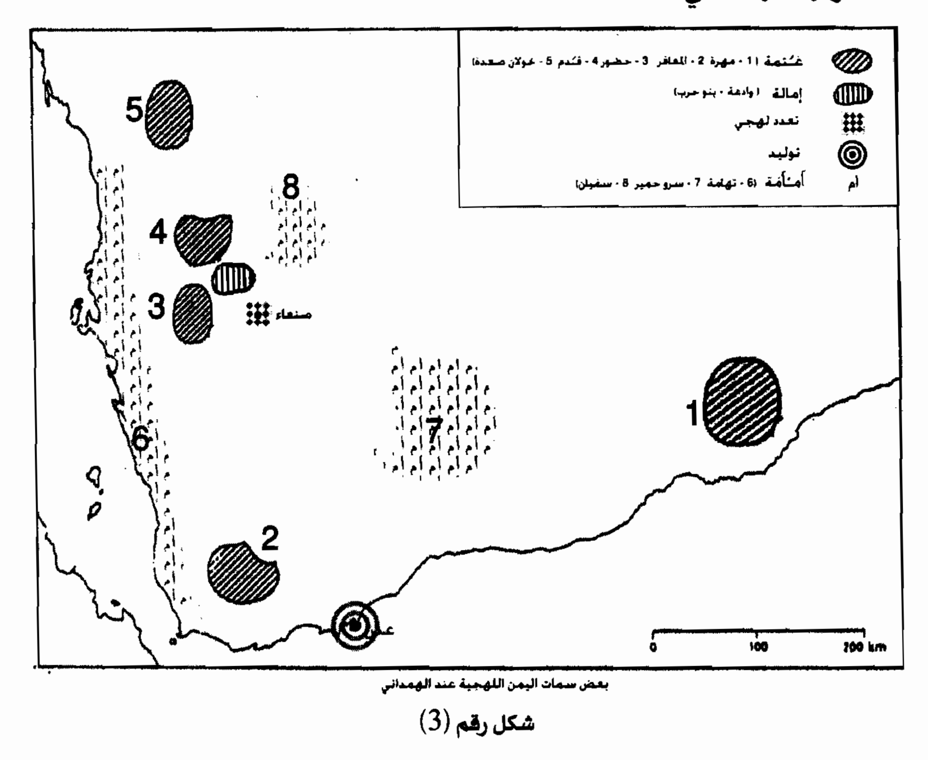
قارن تحديد مواضع الغتمة وتوزيعها على مناطق اليمن في الشكلين (1، و3).

هـ. التوليد

يصف الهمداني لغة عدن فيقول:" (عَدَنُ) لُغَتُهُم مُوَلَّدَةٌ، رَدِيَّةٌ، وَفِي بَعْضِهِمُ نَوكٌ وَحَمَاقَةٌ إلاَّ مَنْ تَأَدَّب" وهذا الوصف ينطوي على تعميم واستثناء: جاء التعميم في ثلاثة مصطلحات هي التوليد والرداءة والنَّوك، واستثنى من ذلك من تأدب. والاستنتاج الأول بناء على التقسيم الذي قدمنا آنفا هو أن لغة عدن **خليط** من الفصيح وغير الفصيح، مع الفارق أن غير الفصيح هنا ليس حميرية فقط كما جاء في شرحنا لمن وصف لغتهم بالخليط وإنما التوليد أيضا الذي توصف به العربية ربما يشير به إلى تأثر لغة أهل عدن باللغات الأعجمية. وهو المأخذ الذي أشار إليه القدامى بشأن لغات أهل اليمن من تأثرها بالهند والحبشة. وهذا التفسير يدقق ما أورده (حاييم رابين) في قوله :" سمع المقدسي في عدن كلمة "رجلينه" /رى ج ل اي ن ـو هـ/ بدلا من "رجليه" و"يدينه" / ي اداي نو هـ/ بدلا من يديه، أي مع الاحتفاظ بنون المثنى عند الإضافة [...] ويقول المقدسي بأن لهجة عدن مولدة وقد يعني أن متكلميها قد تحولوا من وقت قريب عن عربيتهم الجنوبية إلى عربية الشمال." (رابين 1986: 74).

أما الرداءة فإنها مفهوم غامض وغير دقيق في وصف اللغة وإن درج على ذلك قدامى اللغويين العرب. أما "النُّوك: بالضم والفتح :[فهو] الحمق [...] الأَنْوَكُ: العاجز الجاهل، وأيضا العييُّ في كلامه" (تاج العروس 377/27، لسان العرب 501/10). وبالتالي فإننا نميل إلى تفسير النوك هنا بأنه نوع من "اللكنة" أو شكل من "العجعجة" وهو وصف لطريقة الحديث والأداء القولي المخلوط بنغمة وطريقة خاصة، لعلها كانت تعرف بها عدن، وربما ما تزال بعض سماتها قائمة إلى يومنا هذا. ويمكن الكشف عنها من خلال دراسة صواتية ونطقية موازنة مع بقية لهجات اليمن. إما إتباع النّوك بالحماقة فلا وجه لتفسيرها سوى أن نرجح أن المعنى الذي يريده الهمداني أن الحمق كما تذكر المعاجم هو "وضع الشيء في غير موضعه مع العلم بقبحه" و الحماقة "فيه لف ونشر غير مرتب" (تاج العروس ج25: 199) وبالتالي يمكن تفسير هذا النعت في وصف اللهجة أن شيئا من

التصرف بالنطق أو التركيب للكلمات والجمل على غير ما صار مُقَعّدا في اللغة كما عرفها الهمداني.



بعض سمات اليمن اللهجية عند الهمداني

شكل رقم (3)

ملاحظات عامة

لا تحرج صعوبة تحديد موقف الهمداني من اللغة عن الصعوبات التي أشار إليها الباحثون في دراسة اللهجات من حيث أن تناول هذه الظاهرة وقع في مؤلفات كثيرة متنوعة لغوية وغير لغوية مما يجعل العثور على المبتغى صعب المنال (انظر عبد التواب 1994: 74). فالهمداني بموسوعيته قد بثّ ملاحظاته في أجزاء كثيرة من أعماله؛ لذلك لا بد من إعادة قراءتها بتَأَنٍ وتُؤَدَة حتى يمكن التعرف على جُلّ ما ذكره مما أمكن الوقوف عليه. أما ما ضاع فقضية أخرى.

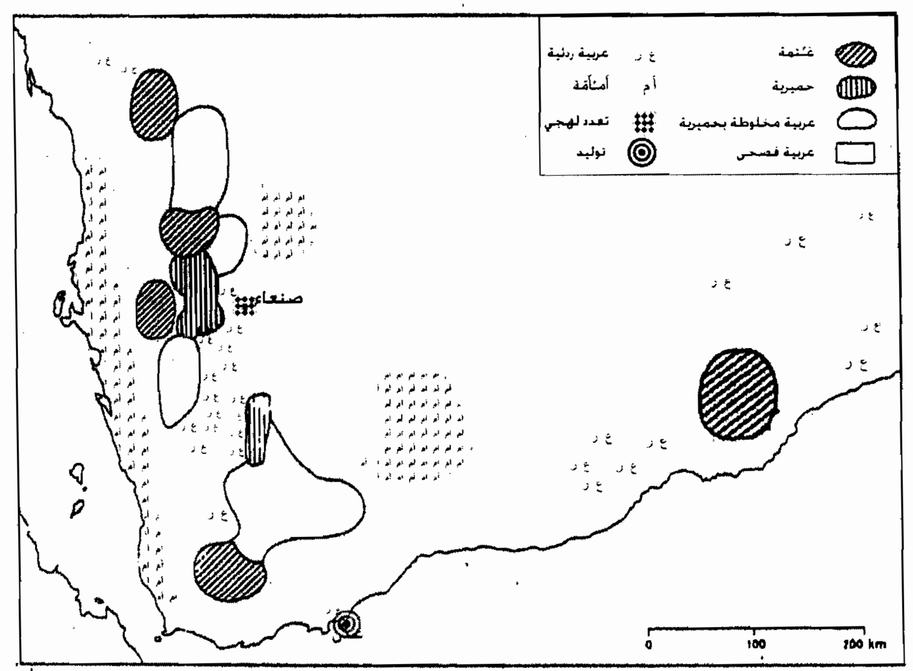
كما نلاحظ أن الهمداني قد استخدام مصطلحات غير واضحة وغير دقيقة في وصف سمات اللهجات العربية في تلك الفترة وهذه الظاهرة ليست فقط عنده بل إن المختصين المعاصرين يرمون بهذه التهمة جل اللغويين القدامى (عبد التواب 1994: 75) كما يرمون بعضهم أنْ كَوْنَهم عَدّوا - دون دليل علمي مقنع- لغة قريش أفصح اللغات، وهو الأمر الذي "جعلهم يخلعون على الأخرى

أوصافا مثل : لغة فصيحة، أوقبيحة، أوردية، أو ضعيفة، أو شاذة، وغير ذلك" (عبد التواب 1994: 75) وهو ما لم يقع به الهمداني في هذا النص، إذ تميّز موقفه في أنه تعامل مع القبائل في وسط الجزيزة وشمالها كما تعامل مع أهل اليمن من حيث اختلاط "الفصيح" بغير الفصيح لدى الجميع. ويمكن القول إنه لم يُعَظّم لهجة بعينها- لقريش أو لغيرها- لكنه ضمنا يجعل الفصحى المقعّدة نطقاً وكتابةً هي المؤشر الأساسي الذي بالقياس إليه يتم تحديد سمات اللغة المستعملة في أنحاء الجزيرة. أي اللغة القرآنية بوصفها لغة عربية أشمل و أوسع من لهجة قبلية لم تُعَدّ – تاريخيا وعلميا- ضمن لهجات العرب الفصيحة.

إن التلقيب الذي أشار إليه الهمداني في وصف اللغات هنا هو تقليد كان قد استتب منذ القرن الأول الهجري/السابع الميلادي فالروايات تُجْمِع على أن ظاهرة التلقيب بدأت منذ خلافة معاوية كما يشير إلى ذلك (الجاحظ) في "البيان والتبيين"، و(ابن عبد ربه) في "العقد الفريد" وغيرهما (عبد التواب 1994:117 وما بعدها) لكن امتاز الهمداني في قدرته كجغرافي على تنزيل هذا التلقيب منزلته في المكان، تنزيلا مدققا مما جعله يتجاوز بكثير الروايات الغامضة التي عادة ما تذكر الظاهرة اللغوية و لا تسندها إلى مصدرها وتكتفي بعبارة غامضة من نوع: "لغة".

ونص الهمداني لم يقف على كل ما أسند إلى أهل اليمن من السمات اللهجية التي وردت في كتب التراث مثل "الاستنطاء" أي جعل العين الساكنة نونا إذا جاورها طاء. ولم يستخدم مصطلح "الشنشنة" أي جعل الكاف شينا مطلقا وهي من الظواهر التي نسبت إلى أهل اليمن. كما لم يستخدم مصطلح "الوتم" أي قلب السين تاءً مما نسبه القدامى إلى أهل اليمن. كما أنه لم يستخدم مصطلح "الطمطمانية" لتي أوردتها الكتب القديمة منسوبة إلى اليمن فيما دار في مجلس معاوية في تلقيب اللهجات ولكنه أشار إلى الظاهرة بإبدال الميم من اللام وهو ما نقترح تسميته بـ"الأَمْأَمة". وعلى كل حال فلم يكن الهمداني لغويا محضا – كما سيأتي الأمر مع نشوان الحميري- لكن موسوعيته أتاحت له حرية في الوصف ودقه في التعبير عن مادته العلمية التي استقاها من الواقع فلم تقيده مصطلحات ومفاهيم المشتغلين حصرا باللغة ولم يعقه ذلك من التلمس الحر لتفاصيل ذلك الواقع.

ولا بد من دراسة نقدية مقارنه لهذا النوع من تلقيب اللهجات ومعرفة مدى انتشاره زمانا ومكانا. وما لنا أن نطلب من الهمداني أن يتقيد بمصطلحات اللغويين وألفاظهم وهو الجغرافي أولا. فقد سخر معرفته بالجغرافيا لخدمة اللغة وحسبه ما قدم فهو الحجة الأوحد على القرن العاشر الميلادي لواقع اللغة العربية في اليمن والجزيرة العربية. والشكل التالي(4) يلخص وصف الهمداني للهجات.



توزيع الهمداني للهجات اليمن في القرن العاشر الميلادي/ الرابع الهجري

شكل رقم (4)

خاتمة

وهكذا نكون قد تناولنا وصف اللهجات في الجزيرة العربية كما عرضها الهمداني وقد اتضحت المصطلحات التي استخدمها وبان السياق الذي يتحدث عنه بحيث يمكن الاطمئنان إلى أن الوصف لا يخص مرحلة تحول بين لغةٍ أُمٍ ولهجاتٍ فرعية ترغب بالاستقلال عنها. بل في وضع ينم عن الصراع المرير بين فرعين لغويين : فرع اللغة العربية الجنوبية وهي التي درج العرب على تسميتها بلغة حمير وهي تصارع فرعا آخر أي اللغة العربية الشمالية التي توصف بأنها "فصيحة" وهي في طريقها للاستتباب والغلبة بعد ضبط قواعدها حتى "صارت العربية الفصحى، في أوائل القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي، لغة للكتابة

قطعت جميع أشواط نموها وتكوينها" (فك 1980: 160).وهي في هذه الحالة لم تعد شمالية أو شرقية أو غربية، وإنما جماع لكل مفردات مُختلف الجهات. ولها معيار صرفي ونحوي اشترك في وضع قواعده علماء عرب وعجم. والصراع هنا هو صراع بين الفصحى المقعَّدة وبقية اللهجات العربية الشمالية والجنوبية عامة.

ويمكن في الأخير أن نقارن ما جاء عند الهمداني بما توصل إليه المحدثون في تقسيم اللهجات – دون أن نسقط في ما يسمي بالإسقاط التاريخي anachronisme – وإنما نحاول تقريب الفهم بين ماضي النظر وحاضرة حول اللهجات. وقد قسم المحدثون النظر في اللهجات إلى أربع فئات:

1. ما يتصل بالجانب الصوتي نحو التلتة، العجعجة، الكسكسة...إلخ
2. ما يتصل بالجغرافيا اللغوية نحو: أهل الحاضرة، أهل البادية، أهل السواد...إلخ.
3. ما يتصل بعيوب النطق نحو: اللثغة، الفأفأة، اللُّكْنة...إلخ.
4. ما يتصل بالأحكام التي أطلقها القدماء على الظواهر اللغوية للهجات نحو: لغة رديئة لغة جيدة، لغة عالية، لغة فصيحة...إلخ (راجع مناقشات مجمع اللغة العربية في القاهرة 8 مارس 1975 في: عبد السميع : 2006: 205، 206)

فالنوع الأول والثالث ورد عند الهمداني بمصطلحات أخرى هي الغتمة، واللكنة، والتعقد، والنوك، أما النوع الثاني فقسمه بين القرى والحضر والأودية والسروات والأغوار والنجود، والرابع يكاد يكون بنفس المصطلحات المستخدمة لدى المجمعيين المعاصرين.

وهكذا تبرز ميزة الهمداني في باب اللغة، باعتباره شاهد عصره على واقعها وقدرته على رسم "أطلس" لها متتبعا موجات تحولاتها في تفاصيل جغرافية دقيقة. وما ذكرناه في هذا البحث لّما يأتي على كل التفاصيل الممكن استخراجها من النص، فمازال هنا مكان للمقارنة والموازنة بما صارت إليه اللهجات اليوم. فيمكن أن تصبح مساهمة الهمداني قاعدة أساسية للتعرف على التحولات اللهجية في اليمن. وهي مهمة سيقوم بها الباحثون الشباب متسلحين بمناهج الدراسات الحديثة في الاستقصاء والتسجيل والتحليل والاستنتاج.

المصادر والمراجع

يشكر الباحث الأساتذة : الدكتور إبراهيم الصلوي، أستاذ اللغات السامية، والدكتور نزار عبداللطيف الحديثي، أستاذ التاريخ، والدكتور محمد السلامي، أستاذ الآثار، وجميعهم في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صنعاء على تفضلهم بقراءة مسودة هذا البحث وإبداء الآراء والتعليقات التي أفدت منها على الصعيد الشخصي والعلمي.

المصادر:

1. الهمداني، الحسن بن أحمد : **صفة جزيرة العرب**، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط1983/3، 512ص.
2. الهمداني، الحسن بن أحمد : **صفة جزيرة العرب**، تحقيق محمد بن على الأكوع، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، 1974، 583ص.
3. الهمداني، الحسن بن أحمد : **صفة جزيرة العرب**، تحقيق داود هنريك موللر، ليدن 1884،مجلدان.
4. الهمداني، الحسن بن أحمد: **الإكليل**، الجزء الثاني، تحقيق محمد بن على الأكوع، منشورات وزارة الثقافة، صنعاء، 2004، 472ص.
5. الهمداني، الحسن بن أحمد: **الإكليل**، الجزء الثامن، تحقيق محمد بن على الأكوع، منشورات وزارة الثقافة، صنعاء، 2004، 271ص.
6. الهمداني، الحسن بن أحمد: **الإكليل**، الجزء العاشر، تحقيق محمد بن علي الأكوع، منشورات وزارة الثقافة، صنعاء، 2004، 274ص.

المراجع

1. ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، ط1994/3،
2. الحجري، محمد بن أحمد،1984 : **مجموع بلدان اليمن وقبائلها**، تحقيق إسماعيل الأكوع،، منشورات وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، مجلدان، 807ص.
3. رابين، حاييم، 1986: **اللهجات العربية الغربية القديمة**، ترجمة عبد الرحمن أيوب، الكويت، مطبوعات جامعة الكويت، 412ص.
4. الزبيدي، محمد المرتضى، **تاج العروس، ج 25**، تحقيق مصطفى حجازي، الكويت، وزارة الإعلام، 1989.
5. الزبيدي، محمد المرتضى، **تاج العروس، ج 27**، تحقيق مصطفى حجازي، الكويت، وزارة الإعلام، 1993.
6. الزبيدي، محمد المرتضى، **تاج العروس، ج 33**، تحقيق إبراهيم الترزي، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،ط2000/1م
7. السامرائي، إبراهيم، 1994: **في اللهجات العربية القديمة**، بيروت، دار الحداثة، 193ص.
8. الشامي، أحمد محمد 1965: **قصة الأدب في اليمن**، بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، 488ص.
9. شرف الدين، أحمد حسين، 1970: **لهجات اليمن قديما وحديثا**،القاهرة، مطبعة الجيلاوي، 99ص.

10. الشماري، محمد ضيف الله، 2004: **لهجة خُبَان دراسة لغوية**، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة القاهرة، 321ص.

11. عبد الباقي، ضاحي 2006: **لغة تميم، دراسة تاريخية وصفيه**، القاهرة، مجمع اللغة العربية، مؤسسة روز اليوسف، 663ص.

12. عبد التواب، رمضان1994 : **فصول في فقه العربية**، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط3، 456ص.

13. عبد السميع، ثروت 2004: **اللهجات العربية بحوث ودراسات**، القاهرة، مجمع اللغة العربية، 634ص

14. الصلوي، إبراهيم 1990: مساند حميرية في مصادر التراث العربي، **مجلة الإكليل**، ع21، 21، س8، صنعاء، وزارة الثقافة، ص 80-92.

15. الصلوي، إبراهيم 2010: **مباحث في تاريخ اللغة العربية**، جامعة صنعاء.(قيد النشر)

16. العواضي، حميد 2010: الألفاظ اليمانية وبناء المعجم التاريخي العربي، بحث قدم إلى **ندوة "المعجم التاريخي للغة العربية: قضاياه النظرية والمنهجية والتطبيقية"**، فاس، المغرب، إبريل 2010، قيد النشر.

17. فك، يوهان 1980: **العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب**، ترجمة : رمضان عبد التواب، القاهرة، مكتبة الخانجي، 231ص.

18. المخلافي، علي 2004: **المنسوب إلى لهجات اليمن في كتب التراث العربي**،، وزارة الثقافية، صنعاء، 222ص.

19. المقحفي، إبراهيم بن أحمد، 2002: **معجم البلدان والقبائل اليمنية**، صنعاء، دار الكلمة، بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات، مجلدين، 1943ص.

20. وافي، عبد الواحد 1972: **فقه اللغة**، القاهرة، دار نهضة مصر، ط7، 328ص.

21. Al-Selwi. Ibrahim,1987 : ***Jemenitische Wörter in den Werken von al-Hamdàni und Našwàn und ihre parallen in den semitischen sprachen*** , Berlin. 232p.

22. DUBOIS. Jean et All , 2001 : ***Dictionnaire de linguistique***. Larousse. Paris,514p.

23. ROBIN, christian. 1991, les langues de la Péninsule Arabique , in ***L'Arabie antique de Karib'îl à Mahomet***, Edisud , p.89-111.

24. STEIN, Peter, 2008 : The ''Himyaritic'' language in Pre-Islamic Yemen. A critical Re-evaluation.In ***SemClîs***, p.203-212.